

1985

الاتجاهات السياسية ج2

تيار الوطنية الإقليمية:

الوطنية هي حب الوطن والوفا له، وظهرت هذه الفكرة بتأثير الثقافة الغربية، وخاصة الذين درسوا في أوروبا أمثال رفاة رافع الطهطاوي، فقد كان يعتز بمصر ويرى أنها أفضل الممالك، حيث يقول عظم تمدنها وبلغ أهلها درجة عليا في الفنون والمنافع العمومية، كيف لا وإن آثار التمدن وإماراته وعلاماته مكثت بمصر نحو ثلاثة وأربعين قرناً. ولعل مشروع م علي باشا بالاستقلال بمصر والتوسع ناتج عن تأثير أفكار الوطنية.

تنبي أفكار هذا التيار على أن الوفاء يكون للوطن أولاً، مع نفي التعصب الديني، بين المسلمين وغير المسلمين، وتكون كلمة الله هي العليا، مع وجود الأخوة الإنسانية والتساوي، فجميع ما يجب على المؤمن على أخيه المؤمن يجب على أعضاء الوطن في جميع الحقوق لما بينهم من أخوة وطنية.

وتطورت فكرة الوطنية فظهر شعار مصر للمصريين، نادى بها بعض الأدباء والصحفيين مثل أديب إسحاق وسليم النقاش، وعلى هذا الأساس أنشئ "الحزب الوطني" المصري، واتخذ المصريون الوطنية للتخلص من الاستعمار لبريطاني.

وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهر اتجاهان في التيار الوطني في مصر، الأول يرى انه لا اختلاف بين الرابطة الوطنية والرابطة الدينية وأنهما تدعمان بعضهما، ومن زعماء هذا الاتجاه مصطفى كامل مؤسس "الحزب الوطني"، فالوطنية في نظره أشرف الروابط التي تبني عليها الدول القوية والممالك، والدين لا يعارض الوطنية.

أما الاتجاه الثاني فيرى ان الرابطة الدينية تناقض الرابطة الوطنية. وفي نظرهم أن الوطنية تجمع أكثر. فمصر للمصريين وحدهم لا للأتراك ولا للاوروبيين، ومن دعاة هذا الاتجاه عبد الله النديم، يرى أن الوطنية تجمع المسلم والمسيحي والإسرائيلي، وكانت جريدتا "المقطم" و"الجريدة" ممثلتان لهذا الاتجاه.

تيار الرابطة العثمانية:

تمسك معظم المفكرين العرب في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بالدولة العثمانية، لأنهم رأوا فيها الخلافة الإسلامية ولم يفكروا في الانفصال عنها، إلا بعد أن ظهرت حركة التتريك بعد سنة 1908. إن المؤيدين للخلافة العثمانية يشكلون تيارا سياسيا ظهر بشكل واضح في مصر بعد الاحتلال البريطاني، وعلى رأس هذا التيار مصطفى كامل زعيم حرب الوطى المصري، كان يدعو إلى التمسك، وفي بقاء سلطانها سلامة أمم الغرب والشرق، وسار على نهجه محمد فريد مؤلف كتاب "الدولة العلية العثمانية".

وظهر العطف على الدولة العثمانية لدى الشعراء مثل أحمد شوقي وحافظ إبراهيم حيث قال يهنئ السلطان عبد الحميد الثاني:

أثنى عليك حجيج الحرمان وأجل عيد جلوسك الثقلان
أرضيت رب إذ جعلت طريقه أمنا وفزت بنعمة الرضوان
وجمعت بالدستور حولك أمة شتى المذاهب جملة الأضعان
وجعلت أمر الناس شورى بينهم وأقمت شرع الواحد الديان

ورأى الشيخ محمد عبده أن الولاء للدولة العثمانية والمحافظة على كيانها جزءا من العقيدة الإسلامية وركنا من أركانها. أما أحمد عرابي باشا فيعتبر الخروج عن الدولة العثمانية تدميرا وخروجا عن طاعة الله ورسوله. كما أيده كثير من المفكرين والشعراء مثل أحمد فارس الشدياق وسليم تقلا مؤسس جريدة الأهرام.

ومن الجزائريين المؤيدين للعثمانيين محمد بن إسماعيل الذي كتب في سنة 1854 شعرا يؤيد فيه انتصار العثمانيين في حرب القرم، وأيد صالح خوالدية الجزائري السلطان عبد الحميد الثاني واعتبر عزله خسارة كبيرة للمسلمين الذين كانوا مجتمعين تحت رايته.

